

السنة الأولى ليسانس

جذع مشترك

المقياس: علوم القرآن الكريم

محاضرة

المجموعة الثانية

الأفواج: 6، 7، 8، 9، 10

الأستاذ: سامي العتلي

المحاضرة السادسة: سياقات النص القرآني وفيها أربعة محاور هي:

السياق السببي _ السياق المكاني _ السياق التراتبي _ السياق التداولي

أولاً: السياق السببي: ونقصد به " أسباب النزول ":

تعريف: يراد بسبب النزول " ما نزلت الآية أو الآيات مبينة لحكمه أيام وقوعه " كأن تقع حادثة أو يوجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم سؤال فتتنزل الآيات فيما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب ذلك السؤال، فيقال بعد ذلك في هذه الآيات " سبب نزولها كذا " ¹.

وقد قسم العلماء آيات القرآن الكريم من حيث نزولها إلى قسمين عامين:

القسم الأول: هو عبارة عن نزول القرآن الكريم ابتداء من الله تعالى، غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة، إنما كان ذلك لمحض هداية الخلق إلى الحق، وهذا كثير طاهر لا يحتاج إلى بحث أو بيان أو توضيح.

والقسم الثاني: نزل مرتبطاً بسبب من الأسباب الخاصة كحادثة وقعت زمن النبي صلى الله عليه وسلم، أو سؤال وجه إليه، فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى لبيان ما يتصل بتلك الحادثة، أو بجواب عن هذا السؤال ².

قلنا أن أسباب النزول تكون إما وقائع أو أسئلة، فمن الوقائع مثلاً " ما روي أن رجلاً أم الناس وهو في حالة سكر فقرأ قوله تعالى " قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون " وحذف حرف لا من " لا أعبد " فانزل الله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا لا تقرّبوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون " سورة النساء الآية 43. ³

ومن الوقائع أيضاً ما وقع من خصومة بين جماعة الأوس وجماعة من الخزرج بدسياسة من اليهود، حتى نادوا بالسلاح السلاح، فنزل بسبب تلك الخصومة قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين " آل عمران 100. ⁴

أما الأسئلة: فهناك أسئلة المسلمين وأسئلة الكفار، من أسئلة المسلمين للرسول سؤالهم عن الخمر والميسر فأنزل الله تعالى: " يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما " البقرة 219.

¹ علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه ص ص 127، 128.

² نفحات من علوم القرآن. ص 61.

³ الوجيز ص 86.

⁴ الوجيز ص 86.

ومن أسئلة الكفار سؤالهم عن الروح فأنزل الله تعالى: " يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي " الإسراء 85.
وسؤالهم عن الساعة فأنزل الله تعالى: " يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي " الأعراف
187.

فوائد معرفة سبب النزول:

الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال قال الواحدي: لا يمكن معرفة تفسير الآية، دون الوقوف على قصتها، وبيان نزولها

.وقال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن.

وقال ابن تيمية: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب "

زُوي في الصحيح أن مروان بن الحكم أشكل عليه معنى قوله تعالى:

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يُؤْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ آل عمران 188.

وقال: لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي، وأحب أن يحمَد بما لم يفعل - معذبًا، لنعذبَنَّ أجمعون.

وبقي في إشكاله هذا حتى بيَّن له ابن عباس أن الآية نزلت في أهل الكتاب، حيث قال: "وما لكم ولهذه؟! إنما دعا النبي -صلى الله عليه وسلم- يهود، فسألهم عن شيء، فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم، ثم قرأ ابن عباس الآية؛ متفق عليه، وبذلك زال الإشكال عنه، وفهم مراد الله من كلامه هذا ووعيده.

معرفة وجه الحكمة التي ينطوي عليها تشريع الحكم: مما يكون ادعى لتفهمه وتقبله، فمن قرأ اسباب نزول آيات تحريم الخمر متدرجة واحدة بعد الأخرى، أدرك ضرورة تحريم الخمر.

كشف اسرار البلاغة في القرآن الكريم: لما يفيد علم اسباب النزول من تلاؤم اسلوب القرآن مع مقتضى حال السامعين والعالمين إلى يوم الدين، وقد حفلت مصادر التفسير البلاغي بهذا اللون.¹

¹ نور الدين عتر. علوم القرآن. ص ص: 47، 48.

السبيل إلى معرفة سبب النزول:

يعرف سبب النزول بالنقل الصحيح، قال الواحدي ت 468 هـ: " لا يحل القول في اسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها".¹

ثانيا السياق المكاني ونقصد به:المكي والمدني:

تعريف:للعلماء في المكي والمدني ثلاثة مذاهب:

أحدها: أن المكي ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة

والثاني وهو المشهور: أن المكي ما نزل قبل الهجرة، وإن كان بالمدينة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة.

والثالث: أن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة، والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة لأن الغالب على أهل مكة الكفر، فخطبوا ب: { يا أيُّها النَّاسُ } ، وإن كان غيرهم داخلا فيها وكان الغالب على أهل المدينة الإيمان ، فخطبوا ب: { يا أيها الذين آمنوا } وإن كان غيرهم داخلا فيهم.²

أهمية علم المكي والمدني

1. يعرف بالمكي والمدني الناسخ والمنسوخ ، الذي كان من حكمة تربية القرآن الكريم في التشريع.
2. علم المكي والمدني يُعين الدارس على معرفة تاريخ التشريع والوقوف على سنة الله الحكيمة في تشريعه، بتقديم الأصول على الفروع، وترسيخ الأسس الفكرية والنفسية، ثم بناء الأحكام والأوامر والنواهي عليها، مما كان له الأثر الكبير في تلقي الدعوة الإسلامية بالقبول، ومن ثم الإذعان لأحكامها.
3. الإستعانة بهذا العلم في تفسير القرآن الكريم وفهم معانيه.
4. تذوق أساليب القرآن الكريم والاستفادة منها في أسلوب الدعوة.
5. الوقوف على السيرة النبوية من خلال الآيات القرآنية الكريمة.

مميزات وضوابط المكي والمدني:

ضوابط المكي:

¹ الوجيز. ص 95.

² الزركشي. البرهان. ص 132.

1. كل سورة فيها سجدة.
2. كل سورة فيها لفظ كلاً.
3. كل سورة فيها يا أيُّها الناس
4. كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الغابرة.
5. كل سورة فيها قصة آدم وإبليس ما عدا البقرة.
6. كل سورة تفتح بحروف التهجي مثل: ألم، آلر، حم، ما عدا البقرة وآل عمران.

• مميزاتة:

1. الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله ، وذكر القيامة والجنة والنار، ومجادلة المشركين.
2. يفضح أعمال المشركين من سَفْكَ دماء، وأكل أموال اليتامى ، ووَاد البنات.
3. قوة الألفاظ مع قصر الفواصل وإيجاز العبارة.
4. الإكثار من عرض قصص الأنبياء وتكذيب أقوامهم لهم للعبرة، والزجر، وتسلية للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

مميزات وضوابط المدني

• ضوابطه:

1. كل سورة فيها فريضة أو حدّ.
2. كل سورة فيها ذكر المنافقين.
3. كل سورة فيها مجادلة أهل الكتاب.
4. كل سورة تبدأ ب { يا أيها الذين آمنوا. }

• مميزاتة:

1. بيان العبادات والمعاملات، والحدود، والجهاد، والسُّلْم، والحرب، ونظام الأسرة، وقواعد الحكم، ووسائل التشريع.
2. مخاطبة أهل الكتاب ودعوتهم إلى الإسلام.
3. الكشف عن سلوك المنافقين وبيان خطرهم على الدين.

4. طول المقاطع والآيات في أسلوب يقرر قواعد التشريع وأهدافه ومراميه¹.

السياق التراتبي: ونقصد به أول وآخر ما نزل، الناسخ والمنسوخ

أولاً: أول وآخر ما نزل قد مر بنا في درس سابق (راجع درس نزول القرآن الكريم).

ثانياً: الناسخ والمنسوخ:

تعريف النسخ لغة واصطلاحاً:

النسخ لغة: هو إبطال شيء وإقامة آخر مقامه، والنسخ نقل الشيء من مكان إلى مكان وهو هو.²

اصطلاحاً: هو رفع الشارع حكماً منه متقدماً بحكم منه متأخر.³

شروط النسخ:

أن يكون الحكم المنسوخ شرعياً.

أن يكون الدليل على ارتفاع الحكم خطاباً شرعياً متراجحاً عن الخطاب المنسوخ حكمه.

ألا يكون الخطاب المرفوع حكمه مقيد بوقت معين، وإلا فالحكم ينتهي بانتهاء وقته، ولا يعد هذا نسخاً.

ومما هو معروف عند أهل العلم أن النسخ لا يكون إلا في الأوامر والنواهي، وغير متعلق بالعقائد التي ترجع إلى

ذات الله تعالى وصفاته وكتبه ورسله واليوم الآخر أو الآداب الخلقية أو أصول العبادات والمعاملات.⁴

أنواع النسخ:

للسنخ أربعة أقسام:

نسخ القرآن بالقرآن، وهذا القسم متفق على جوازه. ووقوعه من القائلين بالنسخ فأية الاعتداد بالحول وهي قوله

تعالى: ((والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج)) البقرة 240

¹ محمد بن علي بن جميل المطري. مقدمة في علوم القرآن.

² ابن منظور. لسان العرب. نسخ. ص 4407.

³ علوم القرآن الكريم. ص 131.

⁴ نفحات من علوم القرآن. ص 92.

نسخت بآية الاعتداد بأربعة أشهر وعشرا وهي قوله تعالى: ((والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر)) البقرة 234.

نسخ القرآن بالسنة وفيه خلاف بين العلماء

نسخ السنة بالقرآن: وقد أجازته جمهور العلماء، فإن التوجه إلى بيت المقدس كان ثابتا بالسنة وليس في القرآن ما يدل عليه، وقد نسخ بالقرآن الكريم بقوله تعالى: ((فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره)) البقرة 44.

نسخ السنة بالسنة: وهو جائز عند العلماء.

أما نسخ القرآن بالقرآن ففيه ثلاثة أنواع:

النوع الأول: نسخ التلاوة والحكم معاً:

ومثاله: مارواه مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت: " كان فيما أنزل: عشر رضعات معلومات يُحرَّمَن، فنسخن بخمس معلومات، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يُقرأ من القرآن "، وقولها " وهن مما يُقرأ من القرآن " ظاهرة بقاء التلاوة وهو ليس كذلك، فإنه غير موجود في المصحف العثماني. والأظهر أن التلاوة نُسخت ولم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، فتوفى وبعض الناس يقرؤها.

النوع الثاني: نسخ الحكم وبقاء التلاوة:

و مثاله: نسخ حكم آية العدة بالحول مع بقاء تلاوتها، وهذا النوع هو الذي أُلِّفت فيه الكتب، وذكر المؤلفون فيه الآيات المتعددة.

وقد يُقال: ما الحكمة في رفع الحكم وبقاء التلاوة؟

والجواب من وجهين:

أحدهما: أن القرآن كما يُتلى يُعرف الحكم منه، والعمل به، فإنه يُتلى كذلك لكونه كلام الله تعالى فيُثاب عليه، فترك التلاوة لهذه الحكمة.

وثانيهما: أن النسخ غالباً يكون للتخفيف، فأبقيت التلاوة تذكيراً بالنعمة في رفع المشقة.

و أما حكمة النسخ قبل العمل، كالصدقة عند النجوى، فيُثاب على الإيمان به، وعلى نية طاعة الأمر.

النوع الثالث: نسخ التلاوة مع بقاء الحكم:

وقد ذكروا له أمثلة كثيرة، منها آية الرجم: " الشيخ والشيخة إذا زنيا فاجلدوهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم " ¹.

الحكمة من النسخ:

مراعاة مصالح العباد

تطور التشريع إلى مرتبة الكمال حسب تطور الدعوة وتطور حال الناس

ابتلاء المكلف واختباره بالامتثال وعدمه

إرادة الخير للأمة والتيسير عليها، لأن النسخ إن كان إلى اشق ففيه زيادة الثواب، وإن كان إلى أخف ففيه سهولة ويسر. ²

السياق التداولي ونقصد به: القراءات القرآنية

تعريف القراءة القرآنية لغة واصطلاحاً:

لغة: القراءات جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر سماعي لقرأ

اصطلاحاً: " مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها " ³.

عدد القراءات:

اشتهر من القراء سبعة هم:

عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي المتوفى سنة 118 للهجرة

¹ مناع القطان. مباحث في علوم القرآن. ص ص: 230. 231.

² نفحات من علوم القرآن. ص 98.

³ علوم القرآن مدخل إلى تفسيره وبيان إعجازه. ص 182.

عبد الله ابن كثير الداري المكي المتوفى سنة 120 للهجرة

عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي المتوفى سنة 127 للهجرة

أبي عمرو بن العلاء البصري المتوفى سنة 154 للهجرة.

حمزة بن حبيب الزيات الكوفي المتوفى سنة 165 هـ

نافع بن عبد الرحمان بن أبي تميم المدني المتوفى سنة 169 للهجرة.

أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي الكوفي المتوفى سنة 189 للهجرة.¹

ضابط القراءة المقبولة:

ضبط علماء القراءات القراءة المقبولة بقاعدة مشهورة متفق عليها بينهم هي:

" كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت رسم أحد المصاحف ولو احتمالا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة "

الأحكام المترتبة على اختلاف القراءات:

من بين الأحكام مثلا:

الدلالة على حكمين مختلفين في حاتين مختلفتين كقوله تعالى: " فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين " الآية 6 من سورة المائدة.

قرأ حمزة وابن كثير وأبو عمرو وعاصم، " أرجلكم " نصبا، وقرأ نافع وابن عامر والكسائي " أرجلكم خفضا.

والنصب يفيد الغسل لأن الأرجل تكون معطوفة على الأيد، وهي مغسولة، أما الخفض فيفيد الطلب مسحاً لأنها معطوفة على " رؤوسكم " المجرورة وهي ممسوحة.

¹ نور الدين عتر. علوم القرآن الكريم. ص 150. أو انظر: علوم القرآن مدخل إلى تفسيره. ص 184.

المحاضرة السابعة: مناهج التفسير ونقدها:

تعريف التفسير والتأويل لغة واصطلاحاً:

التفسير لغة الكشف والإيضاح

أما اصطلاحاً فقد عرفه الزركشي بقوله: " علم يعرف به فهم كتاب الله تعالى، المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه ".¹

التأويل لغة من الأول وهو الرجوع.

أما اصطلاحاً:

يطلق على التفسير، وهو الإيضاح والتبيين، فيكون التفسير والتأويل بمعنى واحد. وهذا ما جرى عليه ابن جرير الطبري في تفسيره.

ويطلق على حقيقة الشيء ذاته، ونفس المراد بالكلام، فإذا قيل: غربت الشمس، فتأويل هذا هو نفس غروبها. ويطلق على صرف اللفظ عن ظاهره الراجح إلى معنى آخر مرجوح.

الفرق بين لتفسير والتأويل:

يرى بعض العلماء أن التفسير مرادف للتأويل، ويرى آخرون أن هناك فرقا بينهما.

منهم من يقول التفسير يتعلق بالرواية، والتأويل يتعلق بالدراية.

ومنهم من يقول: التفسير للمحكمات، والتأويل للمتشابهات.²

شروط المفسر (العلمية والذاتية):

الإسلام

اتباع مذهب السلف الصالح

¹ البرهان. ص 22.

² انظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة. ص: 243، 244.

أن يعتمد أول ما يعتمد على المأثور

أن يقف على العلوم الواجب توافرها: علم اللغة، والنحو، والتصريف، والاشتقاق، والبلاغة. والقراءات، وأصول الدين، وأصول الفقه، وأسباب النزول، والقصص، الناسخ والمنسوخ، والفقه، الأحاديث المبينة للمجمل والمبهم.¹

تاريخ نشأة التفسير:

بدأ تفسير القرآن الكريم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد جلس النبي بين أصحابه، ليفصل لهم ما أجمل من القرآن، وليزيل عن أذهانهم ما علق بها من لبس، وليبين لهم تخصيص العام، وتقييد المطلق، وتوضيح المبهم، وغير ذلك.²

ولنوضح ذلك نضرب مثالا واحدا من تفسير النبي للقرآن. عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن المغضوب عليهم هم اليهود، وإن الضالين هم النصارى ".³

فلما انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى، قيض الله عز وجل للناس صحابته الكرام، ليبينوا لهم مراده من كلامه. منهم: الخلفاء الأربعة أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير

فلما جاء عصر التابعين قيض الله منهم من يأخذ العلم على أيدي المفسرين من الصحابة.

وظل التفسير بالمأثور قرآن وسنة واقوال للصحابة والتابعين يتناقل شفهيًا حتى دخل عصر التدوين، ثم دخل التفسير في أطوار أخرى من عصر إلى عصر، تتلون ألوانه بتلون اتجاهات أصحابها، حتى وصل إلى عصرنا هذا.⁴

أنواع التفسير:

1- التفسير بالمأثور خصائصه، أعلامه، نقده

يشمل ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل وما نقل عن الرسول وأصحابه، أما ما ينقل عن التابعين فبعض العلماء يعتبره من المأثور، وبعضهم يعتبره من التفسير بالرأي.

¹ الموسوعة. ص ص: 252، 253.

² الموسوعة. ص 247.

³ الموسوعة. ص 262.

⁴ الموسوعة. ص ص: 247، 248.

جامع البيان عن تأويل القرآن لابن جرير الطبري

تفسير القرآن العظيم لابن كثير

الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي.¹

نقده:

تسرب الخلل إلى التفسير بالمأثور لا سيما ما كان عن الصحابة والتابعين إلى حد كاد يفقد الثقة به لولا جهود العلماء رضي الله عنهم، ونستطيع إجمال أسباب الضعف في أمور ثلاثة:

دخول الإسرائيليات

حذف الأسانيد

كثرة الوضع في التفسير²

2- التفسير بالرأي: خصائصه، أعلامه، نقده

التفسير بالرأي: هو تفسير القرآن بالاجتهاد اعتمادا على الأدوات التي يحتاج إليها المفسر.

وينقسم عند العلماء إلى قسمين: محمود ومذموم.³

أعلامه:

تفسير الرازي مفاتيح الغيب

تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن

تفسير الألوسي روح المعاني.

نقده:

¹ علوم القرآن الكؤيم. ص 74 وما بعدها.

² علوم القرآن الكريم. ص 74.

³ علوم القرآن الكريم. ص 85.

تفسير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد من غير أصل حرام لا يجوز تعاطيه، قال تعالى: " ولا تقف ما ليس لك به علم " الإسراء 36.

وقال صلى الله عليه وسلم: " من قال في القرآن برأيه - أو بما لا يعلم - فليتبوأ مقعده من النار ". أخرجه الترمذي والنسائي وأبو داود. وقال الترمذي: هذا حسن.¹

3- التفسير اللغوي:

بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب.

من أمثله: تفسير لفظ استوى في قوله تعالى " ثم استوى على العرش " يونس 3، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري في كتابه " مجاز القرآن ": مجازة: ظهر على العرش وعلا عليه.

ويقال: استويت على ظهر الفرس، وعلى ظهر البيت ((².

4- التفسير البياني والأدبي:

التفسير البياني هو التفسير الذي يبين أسرار التركيب في التعبير القرآني، فهو جزء من التفسير العام تنصب فيه العناية على بيان أسرار التعبير من الناحية الفنية كالتقديم والتأخير والذكر والحذف واختيار لفظة على أخرى وما إلى ذلك مما يتعلق بأحوال التعبير.³

¹ مناع القطان. مباحث في علوم القرآن. ص 342.

² مساعد الطيار. التفسير اللغوي للقرآن الكريم. ص 39.

³ فاضل صالح السامرائي. على طريق التفسير البياني. ص 7.

المخاضرة الثامنة: الإعجاز القرآني:

تعريف الإعجاز القرآني:

هو عجز المخاطبين بالقرآن وقت نزوله ومن بعدهم إلى يوم القيامة عن الاتيان بمثل هذا القرآن، مع تمكنهم من البيان وتملكهم لأسباب الفصاحة والبلاغة، وتوفر الدواعي، واستمرار البواعث.¹

أنواع الإعجاز القرآني:

1- الإعجاز اللغوي والبياني:

هو المبحث الذي يحاول أن يثبت أن القرآن الكريم قد "اجتمعت في بنائه كل مواصفات الكمال و الجمال، سواء في اختيار مفرداته أو ترتيب ألفاظه أو تراكيبه النحوية أو صيغه البلاغية؛ بحيث تؤدي أسمى الدرجات في: دقة التعبير عن المعاني المركبة والأحاسيس المتداخلة، مع بلوغ الغاية في إقناع العقل وإمتاع السمع والتأثير في المشاعر وتحريك العزائم، مما يؤكد أنه إنما قُدِّر تقديرًا محكمًا وضُمِّم قبل نزوله بحساب دقيق ووزن حكيم لكل حرف وجملة وآية وسورة ثم تمام الكتاب ، مع تكامل سوره والتناسق والتكامل الداخلي لكل سورة - رغم نزوله في سور متفرقة (بل في آيات أو مجموعات متفرقة للسورة الواحدة) عبر ثلاث وعشرين عاما، وفي مناسبات جد متباينة".²

مثال:

ركزت الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء) في تفسيرها البياني على الجانب الدلالي لألفاظ القرآن فيما أسمته بالإعجاز البياني للقرآن، والذي يركز على بيان وجه الإعجاز القرآني في اختيار اللفظ دون غيره من المترادفات الأخرى، في التعبير عن معنى محدد، فعلى سبيل المثال، إذا نظرنا إلى الكلمتين المترادفتين:

رؤيا، وحلم، نجد أن القرآن الكريم جاء بكل واحدة منهما لتعبر عن معنى معين، فتوضح الدكتورة بنت الشاطيء أن استخدام كلمة الرؤيا قد جاء في سياق معين، بحيث لا يمكن أن تحل محلها كلمة الأحلام، فقد تبين من السياق القرآني أن كلمة رؤيا ترتبط بالتصديق، وتتسم بالوضوح، مثلما جاء في قوله تعالى «إذ قال يوسف لأبيه يا أبتى إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين. قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيذا إن الشيطان للإنسان عدو مبين» يوسف: 4-5. وكذلك الأمر في رؤيا ملك مصر «وقال

¹ دراسات في علوم القرآن. ص 288.

² علي بن نايف الشعود. الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم. ص 969.

الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات يا أيها الملاء أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون» يوسف: 43.

أما كلمة الحلم فتأتي في صيغة الجمع وتدل على التداخل وعدم الوضوح، تبين ذلك في رد الملاء على طلب ملك مصر بتفسير رؤياه: «قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين» يوسف: 44.¹

2- الإعجاز الإخباري والتشريعي:

هذا النوع من الإعجاز يهتم بما اشتمل عليه القرآن الكريم من ذكر لأخبار السابقين، ولأخبار مستقبلية وقعت كما ذكر، واشتماله على علوم كونية وحقائق لم تكن معروفة في عصر محمد صلى الله عليه وسلم وقد أتى بها القرآن وتقررت حقائقها من بعد، وكذلك ما اشتمل عليه من شرائع أثبت الوجود الإنساني أنها أصلح من غيرها، وأنها وحدها العادلة، وأن هذا النوع معجزة للأجيال ملها.²

مثال عن الإعجاز التشريعي:

يعد الإعجاز التشريعي من أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، والقرآن الكريم المصدر الأول من مصادر التشريع.

لم يتوقف الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم عند الأحوال والنواحي الشخصية فقط، وإنما تعدى ذلك إلى السياسة بمفهومها الإسلامي العام؛ فالحكيم الإسلامي للأئمة مُتَّخِذٌ مَبْدَأُ الشورى تُكَاةً في تنفيذه، والإمام الأعظم أو الخليفة مُنْقَذٌ لشرع الله تعالى في الأرض، فقال تعالى " وَأْمُرْهُمْ شُورَى " [الشورى: 38]، وبين الإسلام أن هناك طائفة من الأمة يجب على الخليفة أن يستشيرهم -وهم أهل الحل والعقد- في مصالحها؛ وهم الذين تثق بهم الأمة، وتتبعهم فيما يُقرُّونه، وكان أول مننذ لها رسول الله I؛ فلم يكن يقطع أمرًا من أمور السياسة والإدارة العامة للأمة إلا باستشارة أهل الرأي والمكانة في الأمة؛ ليكون قدوة لمن بعده.³

¹ علي بن نايف الشهود. الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم. ص 973.

² محاضرات في علوم القرآن الكريم. ص 253.

³ www.Islamstory.com راغب السرجاني. الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم. مقال نشر يوم: 27. 04. 2010 م.

